جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية / اللغة العربية

المرحلة: دكتوراه/ لغة

المادة: مناهج لغوية حديثة

عنوان المحاضرة: المدرسة البنيوية الامريكية

التدريسي: الأستاذ الدكتور قاسم خليل إبراهيم

العام الدراسي : ٢٠٢٥-٢٠٢٦

علم اللغة الوصفي في الولايات المتحدة الأمريكيّة

تطور علم اللغة البنيوي الأمريكي في الولايات المتحدة تطوراً مستقلاً نسبياً عن المدارس الأوربية، وغير متصل بـ دي سوسير أيضاً اتصالاً مباشراً. فاللغات الهندية لشمال أمريكا هي التي كانت الموضوع الرئيسي لدراسة علماء اللغة الأمريكيين بعد مرحلة تلقى موضوعات ومناهج هندو أوربية. وقد جعل هذا المطلب العملي علم اللغة يسلك نهجاً خاصاً: فاللغات الهندية الأمريكية لم يكن لها تراث فلم يعرف المرء تاريخها السابق، ولذلك لا يستطيع أن يحثها بالمناهج المألوفة في علم اللغة إلى الآن , بمعنى لا يمكن أن يُنقل علم اللغة التاريخي . المقارن الأوربي إليها.

و يعدُّ **فرانز بواز** مؤسس علم اللغة الأمريكي الحديث. وقد ظهر مرجعه في لغات الهنود الأمريكيين بـ (الانجليزية) , ويتخلل هذا المرجع فكرتان رئيسيتان:

الأولى : الإشارة إلى أن المناهج التقليدية التي طورت في أوربا للغات الهند وأوربية لا يجوز أن تنقل إلى اللغات الهندية

ثانيا : الفرضية الإنسانية وهي أنه لا توجد شعوب ولا لغات متخلفة.

وأبرز بواز ثلاث خواص للغات الهندية، وهى أنها لا تراث لها, ونتيجة لذلك لا يمكن أن يُنقل علم اللغة التاريخي – المقارن الأوربي إليها؛ وبذلك لا يمكن في هذا السياق أن تكتشف بينها صلات نسبية وأخيراً تشير إلى تشكيل آخر للبنية، فصائل نحوية أخرى بشكل جزئي. وقد انتهى فرانز بواز إلى ثلاث نتائج مهمة لها صلاحية عامة، أي لا ينبغى قصرها على تمييز اللغات الهندية :

١. في كل لغة يوجد عدد محدد من الوحدات، تبنى منها اللغة.
٢. في كل لغة يوجد عدد محدد من الفصائل النحوية، وليس ثمة حاجة لأن يتطابق ذلك المختار من رصيد الفصائل في لغات مختلفة، ويشكل المركب من فصائل لغة ما نحوها
٣. يمكن أن يُعلل التشابه بين لغات بغير القرابة أيضاً، إذ يمكن بوجه

أهم تلميذين لفرانز بواز (ادوارد سابير , ليونارد بلومفيلد) , وهما لغويان يختلفان في اهتماماتهما العلمية اختلافاً كبيراً

أوّلا : ادوارد سابير : كان عالماً رائعاً ذا أفق علمى واسع. فقد بحث كل الأسر اللغوية الكبرى تقريباً، وقد عنى بالعلاقات بين اللغة والأدب، واللغة والثقافة عناية خاصة، وبوجه عام العلاقات بين اللغة وحامليها، وهو الاتجاه التي صار معروفاً بعلم اللغة العرقي . وأكد سابير أن البنية اللغوية تعكس نماذج نفسية، تتبع عند بناء المنطوقات وفهمها.

ولم تكن هذه الفرضية الكاملة الصحة متوافقة مع الاتجاه اللغوى السائد في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت توصف بأنها اتجاه عقلي ، ويُحط من شأنها، ويمكن بذلك أن تكون قد أدخلت مضامين الوعي في علم اللغة.

ثانيا : ليونارد بلومفيلد : فقد أسس مدرسة حقيقية، أطلق عليها مدرسة بيل حسب مكان عمله وأطلق على أتباعها أنفسهم اسم (علماء) علم اللغة الوصفي، إذ إنها جعلت وصف اللغة مركز بحثها . بيد أن اللغوي (بلوميلد) يعد الأكثر تأثيراً في تعميق أدوات الوصف النحوي من بين اللغويين اللذين خلفا بواز, وعلم اللغة الوصفى الذي يصف نحو لغة ما تزامنى، أما علم اللغة التقابلي الذي يدرس بأنحاء وصفية، لغتين أو أكثر يمكن أن يكون تاريخياً، ولاسيما حين يقارن حالتين لغويتين مختلفتين زمنياً، غير أنه يمكن أيضاً أن يمارس على سبيل المثال مثلما تمارس الجغرافيا اللهجية أيضاً، وفى ذلك لا يقارن بين حالتين لغويتين مختلفتين زمنياً، بل مكانياً .

كتاب ليونارد بلومفيلد (اللغة)

هناك مجموعتان مهمتان هما – وصف كل مستوى من المستويات، والاستعمال اللغوى. وتوضح معالجة الوصف اللغوى الذي صار منطلقاً لعلم اللغة الوصفي، إذ إنه في ذلك المقال يظهر العرض المركز والشكلي بشكل أفضل. وقد اختير الاستعمال اللغوى (الفصل الثاني)، ومعالجة المعنى (الفصل التاسع) محورين لهذا المبحث أى الموضوعات التي يتضح فيها ميل بلومفيلد إلى السلوكية، وكذلك مذهبه الآلى المقابل لمذهب سابير العقلي .

ويعرف بلومفيلد **المعنى اللغوى** متابعاً سلوكية والطون بواسطة الموقف الذي ينطق فيه المتكلم شكلاً: عرفنا معنى شكل لغوى : بأنه الموقف الذي ينطقه فيه المتكلم، ورد الفعل (الاستجابة) الذي يستدعى قوة في السامع . وكان هدف بلومفيلد استبعاد الحدس الذي ربط بالمعنى وعمليات الوعي التي تشترك في استيعابه، ووصف اللغة وصفاً شكلياً، وآلياً ما أمكن ذلك. ومن المنطقى ألا يكون المعنى موضوعاً مستقلاً لعلم فرعى، بل ينكر عليه باعتبار، ظاهرة غامضة هذا الاستقلال.

فلا يوجد معنى الكلمات في ذاته، ومن ثم لا يستطيع المرء أن يصفه في ذاته ؛.وقد حدد الاستعمال اللغوي من خلال الموقف ففسّر تفسيرًا سلوكيًا محضًا بأنه تتابع من المثير والاستجابة

تأثيرات من علم اللغة وعلوم مجاورة

فرديناند دي سوسير والسلوكية في علم النفس

إن معرفة تأثير دي سوسير في علم اللغة الوصفى ليس بالأمر الواضح كما هي الحال في علم اللغة الأوربي في القرن العشرين. غير أنه تتلاقى آراؤه حول البنية اللغوية مع آراء فرانز بواز؛ وقد تضمنت مدرسة بلومفيلد في علم اللغة الوصفى معرفة كليهما، وأست هنا تفكيراً عن النظام والبنية، وإن كان في سياق آخر عما في أوربا. فاللغة بالنسبة لبلومفيلد أيضاً نظام من أنظمة فرعية ويتحدد كل عنصر مفرد بنيته من خلال موقعه في هذا النظام. أما تأثير علم مجاور، وهو علم النفس في صياغة مميزة، وبالتحديد السلوكية ، فهو مستقل تماماً.

ويقدم جون ليونز رؤية عامة معقولة عن المبادىء الأساسية للسلوكية: يمكن أن توجز كما يأتي:

١. صورة العالم لدى السلوكيين آلية – حتمية ، فكل شيء في الكون محدد بالقوانين الفيزيائية ذاتها.
٢. لا يمكن للمرء الحكم على النشاط الفيزيائي للإنسان إلا على أساس ردود أفعاله.
٣. لا يجوز وضع فارق جوهرى بين سلوك إنساني وسلوك حيواني. – لم تضمن الغرائز .
٤. لم تُضمّن الغرائز . ولا تترابط هذه المبادىء الأربعة على نحو لا يمكن الفصل بينها، إذ لا يمكن للمرء أن يكون سلوكياً، ويرغم ذلك لا يقبل أحدها أو عدداً منها .

ومن المنطقى أن بلومفيلد قد عرف **معنى الشكل اللغوى** بأنه الموقف الذى ينطق فيه المتكلم هذا الشكل ورد الفعل الذي يستثيره فى السامع . وتتوول ذلك بشكل أكثر دقة في معالجة كتاب اللغة. غير أنه ينبغي أن يؤكد في هذا الموضع أنه لا تفهم فرضيات بلومفيليد حول الاستعمال اللغوى وتعلم اللغة دون قبوله قالب فكري سلوكي .

أصول البنيوية

البنيوية: منهج في النظر اللغوي خَلَف المنهج التاريخي المقارن بين اللغات. وهي تقوم . في نسيجها الرئيس عند فرديناند دي سوسير، الأب الحقيقي للحركة البنيوية، على أنَّ موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها، ومن أجل ذاتها، والنحو في إطار هذا المنهج شكلي أو صوري، إنَّه ينظر إلى الصور اللفظية المختلفة التي تعرضها لغة من اللغات، ثم يصنفها على أسس معينة، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة وصفاً موضوعياً. وقد تبلّرت **في أوروبا،** فيما يشبه ردّ الفعل، استدراكاً على المنهج التاريخي المقارن، والتفاتاً لوجه آخر من النظر في اللغة الحية نظراً آنياً شمولياً. أما **البنيوية في أمريكا،** فقد تبلّرت، بصورة رئيسية من خلال عمل اللغويين هناك في وصف اللغات الهندية الأمريكية، وهما: **البنيوية في أوروبا، والبنيوية في أمريكا .** متلاقيتان إلى حد كبير، وان يكن المنشأ وسياق التطور مفترقين، وخاصة أنَّ البنيوية في أمريكا قد غلبت عليها النزعة الصورية.

وهناك أصلين من أصول التحليل التي أفرزتها البنيوية وعرفت بها وخاصة في أمريكا، وهما: **التحليل إلى المؤلفات المباشرة، والتوزيع،** وهما أصلان يتمايزان ثم يتكاملان، فقد اعتمدت مدرسة **بلومفيلد** في دراسة التركيب النحوي، على تمييز أنواع المؤلفات المباشرة للجُمل بملاحظة قوانين التوزيع. وذلك كله في إطار التحليل البنيوي أو الوصفي المتزامِن للغة. وكذلك ملمحاً ثالثاً تميز في إطار البنيوية، وهو المعلم وغير المعلم، ورابعاً يمثل واحد من امتدادات مدرسة بلومفيلد وهو الخانية، نسبة إلى الخانة.

أولًا : التحليل إلى المؤلِّفات المباشرة

يقوم هذا المنهج على مقولة مؤدّاها أنَّ الجملة ليست خطاً أفقياً من كلمات متتابعة، إنما هي نسق منظوم على نحو مخصوص. إنَّ كثيراً من الجُمل المُلبِسة التي تحتمل الواحدة منها معنيين أو أكثر إنما يرجع اللَّبس فيها إلى هيئة النظم وَسَمتِه. فإذا قلت: (انتظرني عند بابِ المتحفِ الجديد..) احتمل أن يكون (الجديد) صفة لباب، كما تكون صفة للمتحف. فحركات الإعراب وغيرها من القرائن لا تُسعِف في نَقي اللَّبس.

وتتعيَّن هيئة النظم نَظم الكَلِم في جُمل، بتمييز المؤلفات المباشرة لكل جملة أو عناصرها الرئيسة. ويتخذ النظم، هيئة متسلسلة. ومن ذلك نتخذ جملة بسيطة تتألف من عنصرين ثم نمد في عناصرها، مثلا: العلم ونور. فيمكن لنا أن نستبدل (العلم) بكلمتين من غير أن نغير التركيب الأساسي بـ (معرفة الحق). فواضح أنَّ للجملةِ مؤلفين (معرفة الحق) و (نور)،

فأولهما عنصرين، نحللهما في مرحلة تالية بعد تعيين المؤلفين الرئيسين، فنستبدل نور بـ (غاية العقل)، فإذا أوغلنا في هذهِ العملية يمكن أن نمد هذه العناصر الأربعة إلى نسق من العناصر الصغرى. فيمكن أن نمد ونتسع فيها إلى أبعاد أخرى. فهي مؤلفات مباشرة عند التحليل الكلي لجملة المتقدمة، فالعناصر كلها تقوم مقاماً واحداً مقام (مبتدأ). والعناصر التالية تقوم مقام (الخبر).

ثانيًا : التوزيع

التوزيع منهج في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة بلومفيلد، انتظمها ظل المدرسة السلوكية في علم النفس، وهي متأثرة بالإيجابية، وقد جعلت صدورها عن مبدأ المؤثر والاستجابة . واستبعدت عنصر (المعنى) عند التحليل، إذ اعتبرت المعاني موضوعاً لدراسة علماء النفس، ورأت أنها (وحدات عقلية أشبه بالألغاز) تخرج تماماً عن (نطاق علم معقول)، وأنها قد تقتضي معرفة كاملة من جانب المتكلم بالعالم الذي يحيط به. وعوّلت هذه المدرسة في مقياسها أن يكون موضوعياً آلياً. وكان محور اهتمامها توزيع الوحدات اللغوية تمتحنه بطريقة الاستبدال. وتتمثل هذه الطريقة في استبدال وحدة لغوية بأخرى في تعيين (القسم) الذي تنتسب إليه من أقسام الكلام. ذلك / الرجل / خيب ظني / البرنامج

فإنَّ الرجل والبرنامج ينتسبان إلى الاسم فيمكن أن يقعا موقعاً واحداً، والتعريفات النحوية القائمة على هذه الطريقة أبسط وأدق من التعريفات المستعملة في النحو التقليدي الاوربي أو الغربي.

ثالثًا : المُعلَم وغير المُعلَم

من أنظمة الأصول التي ينتظمها في التقليد الغربي هذا المدار المتكرر، فتظهر حيناً ثم تنطوي ثم تعود إلى الظهور، وكانت بين أصول كثيرة استظهرها النظر النحوي عند العرب، واستخدمها في نسيج ائتلافي منسجم، ومن أمثلتها: مبدأ ذي العلامة وغير ذي العلامة في تصنيف الأبواب اللغوية، كأقسام الكلام والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وحالات الإعراب، وأزمنة الفعل. فهو عنصر قائم على التقابل الثنائي بين عنصر مُعلَم كالفرد . وعنصر غير مُعلَم كالمثنى. وقد صرح بهذا اللغويون الأوربيون في العقد الثالث من هذا القرن، فيُتبنى من جديد ويُعمل في تشكيله تشكيلاً محكماً. وهو أحد الأصول التي تنظمها البنيوية (وتضم تحتها كل العلوم المهتمة بدراسة الرموز أو العلامات، الأصح: أنسقة العلامات). وأنَّ النحويين العرب قد لحظوا هذا المبدأ وصدروا عنه في تقسيماتهم وتصنيفاتهم، فاعتبار المذكر غير مُعلَم، والمؤنث مُعلَماً.

رابعًا : الخانة

من وجوه الاتساع بهذا المنحى البنيوي في التحليل اللغوي منهج الخانة، وشأن هذا المنهج شأن مدرسة بلومفيلد في النظر إلى اللغة على أنها مظهر من مظاهر السلوك الإنساني.

ويقوم هذا المنهج على ضبط العلاقة بين الوظيفة النحوية، وهي تمثل في العادة خانة. أو موقعاً يكون ثابتاً ويكون متغيراً، ويمكن أن تحتل تلك الخانة أو أن تقع ذلك الموقع، وينبني هذا المنهج على اعتبار الأمريين مجتمعين.

أما الوظيفة النحوية فهي خانة أو موضع مخصوص في التركيب يتعين به دور كل مفردة بإزاء المفردات الأخرى، فهي ذلك التركيب، وذلك الموضع متعين على وجه الثبوت عادة. إلا في اللغات المُعربة فهو متعين على المرونة والتغير. وأما المفردات فتستغرق مجموع الكلم التي تحتل تلك الخانة. ويمكن لكل واحدة أن تحل محل سائرها. فالمفردات ذات مفهوم توزيعي. وليس شرطاً أن تكون متوحدة الصيغة، فيمكن للمبتدأ أن يكون ضميراً، أو اسماً علماً، أو مصدراً مؤولاً، ولكن يتعين في المفردات ضرب من الصيغ يُعرف على أنه أَلْزَمُ لتلك الوظيفة .